

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(80) دَعَوْهُمْ تَهْتِكُوا لِهَيْبَتِهِمْ فَاتَّقُوا أَفِئَتُكُم بِآيَاتِهِمْ فِي آذَانِهِمْ وَمَن يَتَّبِعْ أَهْوَاءَ ثِيَابِهِمْ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرْ لَهُ مَالُهُمْ وَلَا يَدْرِهِمْ فَلَئِن لَّهُمْ بَلَاءٌ مَّا يَدْرُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مَكْرًا نَّجْوَ يَغْوِي فَيُؤْثِرْ وَيُغْنِي عَنِ الْغَنَىٰ وَيَجْعَلِ الْوِلْدَانَ بُلًا كَبِيرًا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنظَرْ أَلْهَتَكُمْ إِلَٰهَتُهُمْ فَلَا تَدْرُونَ حَقَّ ذِكْرِهِمْ وَلَا يَبْلُغُونَ الْحَقَّ بِمَا عَمِلُوا فِي الْبُلَاءِ (1) ويقول سبحانه بعد عدة من الآيات: (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنِّي أَعِصَوْتُ مَا كُنتُ أَصْنَعُ وَابْنِي وَبَنَاتِي أَتَّبَعْتُهُمْ لَا يَسْمِعُونَ إِذَا دُعِيَ إِلَى الْغَنَىٰ فَلْيَغْوِي فِي الْوِلْدَانِ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ عُتَاةٍ وَخَافٍ غَلِيظٍ وَطَافٍ خَائِفٍ وَلَا يُفْعَلُونَ إِلَّا بِالْحَقِّ أَتُحَدِّثُكَ بَلَاءًا كَبِيرًا) (2) وهذه الآيات ونظائرها تنبئ بوضوح عن أن أُمْنِيَةَ الأنبياء الوحيدة في حياتهم وسبيل دعوتهم هو هداية الناس إلى الله ، وتوسيع رقعة الدعوة إلى أبعد حد ممكن، وإن منعتهم من تحقيق هذا الهدف عراقيل وموانع، فهم يسعون إلى ذلك بعزيمة راسخة ورجاء واثق، إلى هنا تبيّن الجواب عن السؤال الأول، وهلم معي الآن لنقف على جواب السؤال الثاني، أعني: 2. ما معنى إلقاء الشيطان في أُمْنِيَةِ الرسل؟ وهذا السؤال هو النقطة الحاسمة في استدلال المخالف، وبالإجابة عليها يظهر وهن الاستدلال بوضوح فنقول: إن إلقاء الشيطان في أُمْنِيَتِهِمْ يتحقق بإحدى صورتين: 1. أن يوسوس في قلوب الأنبياء ويوهن عزائمهم الراسخة، ويقنعهم بعدم جدوى دعوتهم وإرشادهم، وإن هذه الأُمْنِيَةُ أُمْنِيَةٌ غير قابلة للهداية، فتظهر

_____ 1 . نوح: 7 - 9 ، 2 . نوح: 21 - 24 .